

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

المحاضرة رقم (02) ★

تكملة للمحور الاول من هذا السداسي سوف نتعرف في هذه المحاضرة على أهم معالم الثور الفرنسية والحروب النابليونية، وأثرهما على تشكل النظام الدولي والعلاقات بين الدول في العصر الحديث.

ثانيا: الثورة الفرنسية 1789

أ. التعريف بالثورة الفرنسية

تعتبر الثورة الفرنسية حدثا فاصلا في التاريخ الأوروبي الحديث، حيث بدأ في عام 1789 وانتهى في أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر مع صعود نابليون بونابرت، وخلال هذه الفترة ، قام المواطنون الفرنسيون بهدم وإعادة تصميم المشهد السياسي لبلادهم مما أدى إلى اقتلاع المؤسسات التي تعود إلى قرون مثل النظام الملكي المطلق والنظام الإقطاعي.

الثورة الفرنسية والتي تسمى أيضا (ثورة 1789) هي حركة ثورية هزت فرنسا بين عامي 1787 و 1799 ووصلت إلى ذروتها في عام 1789، ومن هنا جاء المصطلح التقليدي "ثورة 1789" ، الذي يشير إلى نهاية النظام القديم في فرنسا، ولقد أحدث هذا الحدث تميزا عن الثورات الفرنسية اللاحقة في

1830 و 1848.¹

¹ Andress, David, ed. *The Oxford Handbook of the French Revolution*, Oxford University Press, 2015, p12.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

وتعود اضطرابات هذه الفترة الى الانتشار الواسع للسخط من النظام الملكي الفرنسي والسياسات الاقتصادية السيئة للملك لويس السادس عشر، الذي لقي مصرعه بالمقصلة، كما فلقيت نفس المصير زوجته ماري أنطوانيت.

وعلى الرغم من أنها فشلت في تحقيق جميع أهدافها وفي بعض الأحيان تحولت إلى حمام دم فوضوي، فقد لعبت الثورة الفرنسية دورا حاسما في تشكيل الدول الحديثة من خلال إظهار القوة الكامنة لإرادة شعوب العالم.

ب. اسباب الثورة الفرنسية

كانت للثورة الفرنسية أسباب عامة مشتركة بين جميع الثورات الغربية في نهاية القرن الثامن عشر وأسباب خاصة تفسر سبب كونها الأكثر عنفا والأكثر أهمية عالميا من بين هذه الثورات، ويمكن رصدها كما يلي:¹

- كان أول الأسباب العامة هو البنية الاجتماعية للغرب.

¹ François-Alphonse Aulard, *Histoire politique de la Révolution française : origines et développement de la démocratie et de la république : 1789-1804*, Paris, A. Colin, 1901, pp 42- 63.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

- إضعاف النظام الإقطاعي خطوة بخطوة واختفى بالفعل في أجزاء من أوروبا.
- النخبة المتزايدة العدد والمزدهرة من عامة الناس الأثرياء - التجار والمصنعين والمهنيين، الذين يطلق عليهم غالباً البرجوازية - يتطلعون إلى السلطة السياسية في تلك البلدان التي لا تمتلكها فيها بالفعل.
- كان الفلاحون الذين يمتلك الكثير منهم الأرض قد حققوا مستوى معيشة وتعليماً أفضل وأرادوا التخلص من آخر بقايا الإقطاع حتى يكتسبوا الحقوق الكاملة لملاك الأراضي ويكونوا أحراراً في زيادة ممتلكاتهم.
- علاوة على ذلك، منذ حوالي عام 1730 أدت المستويات المعيشية المرتفعة إلى خفض معدل الوفيات بين البالغين بشكل كبير.
- من عام 1770 ، تباطأ النمو الاقتصادي مما أنتج عدة أزمات اقتصادية.
- انتشار فكر التنوير بين الطبقة المتعلمة والعامة، حيث بدأت الثورة ضرورية لتطبيق أفكار مونتسكيو أو فولتير أو جان جاك روسو.
- الأزمة السياسية الناتجة عن نفقات حروب القرن الثامن عشر، حيث سعى حكام أوروبا إلى جمع الأموال عن طريق فرض الضرائب على النبلاء واعفاء رجال الدين، فقد أثار هذا ردود فعل في جميع أنحاء أوروبا، وردة الفعل العنيفة في أمريكا الشمالية في اندلاع الثورة الأمريكية،

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

التي بدأت برفض دفع الضريبة التي فرضها ملك بريطانيا العظمى، فحاول الملوك وقف هذا
الرفض وسعى كل من الحكام والطبقات المتميزة إلى إيجاد حلفاء بين البرجوازيين والفلاحين
المحرومين.

ج. نتائج الثورة

من بين اهم نتائج الثورة الفرنسية ما يسلي:

- أدت الثورة إلى إلغاء جميع الأنظمة التقليدية (الإقطاع والامتيازات وما إلى ذلك) ، والحد من
الممارسة التسلطية للحاكم على المحكومين، وإعادة التوازن في العلاقات بين الكنيسة والدولة ،
ومن ثمة هيكلة جديدة للمجتمع الفرنسي.
- لقد أورثت الثورة الفرنسية للعالم المعاصر جميع الأشكال السياسية الجديدة، لا سيما إعلان
حقوق الإنسان والمواطن لعام 1789 الذي يجسد المساواة بين المواطنين أمام القانون والحريات
الأساسية وسيادة الأمة، ولا تزال المواطنة وقيمها ومؤسسات الثورة تهيمن على الحياة السياسية
الفرنسية لليوم.
- تختلف الثورة الفرنسية عن الثورات الأخرى في متطلباتها الكونية من حيث أنها تهدف إلى إفادة
البشرية جمعاء.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

- تعتبر الثورة موضع نقاش فضلا عن كونها مرجعا مثيرا للجدل طوال القرنين اللاحقين لها ، في فرنسا وحول العالم.

- كما انتجت انقسامات مباشرة ودائمة بين مؤيدي الأفكار الثورية والمدافعين عن النظام القديم ، وكذلك بين المناهضين للإكليروس والكنيسة الكاثوليكية.

- ويعتبرها غالبية المؤرخين أحد الأحداث الرئيسية في تاريخ العالم.

ثالثا: الحروب النابليونية

أ. التعريف بالحروب النابليونية

تعود الحروب النابليونية (1803 - 1815) الى سلسلة من الصراعات الكبرى بين الإمبراطورية الفرنسية وحلفائها بقيادة نابليون الأول، ضد مجموعة من القوى الأوروبية التي تشكلت في تحالفات مختلفة، وقد أنتجت فترة من الهيمنة الفرنسية على معظم القارة الأوروبية.

نشأت الحروب في جو الخلافات غير محسومة والمرتبطة بالثورة الفرنسية والصراع الناتج عنها، فلقد تولى نابليون منصب القنصل الأول لفرنسا عام 1799 وكان قد ورث جمهورية في حالة من الفوضى، وبعد ذلك عمل وأنشأ دولة ذات موارد مالية مستقرة، بيروقراطية قوية وجيش محترف.¹

¹ Fisher, Todd. *The Napoleonic Wars: The Empires Fight Back 1808-1812*. Oshray Publishing, 2001., p 16.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

ب. مجريات الحروب النابليونية

وفي عام 1805 شكلت النمسا وروسيا التحالف الثالث وشتتا حربًا ضد فرنسا. ردًا على ذلك، هزم نابليون جيش الحلفاء الروسي النمساوي في أوسترليتز في ديسمبر 1805 ، والذي يعتبر أعظم انتصار له، أما في البحر فقد هزم البريطانيون البحرية الفرنسية الإسبانية المشتركة في معركة ترافالغار في 21 أكتوبر 1805. و بهذا الانتصار سيطرة بريطانيا على البحار ومنع غزوها من طرف الفرنسيون.

قلقًا بشأن زيادة القوة الفرنسية ، قادت بروسيا إنشاء التحالف الرابع مع روسيا وساكسونيا والسويد ، واستئناف الحرب في أكتوبر 1806، فهزم نابليون بسرعة البروسيين في جينا والروس في فريدلاندا ، مما أدى إلى سلام غير مستقر في القارة.¹

فشل السلام مع اندلاع الحرب في عام 1809 ، مع التحالف الخامس الذي تم إعداده بشكل سيئ بقيادة النمسا، ففي البداية فاز النمساويون بانتصار مذهل في Aspern-Essling ، لكن سرعان ما هزموا في Wagram .

على أمل عزل وإضعاف بريطانيا اقتصاديا، شن نابليون غزوا للبرتغال ، الحليف البريطاني الوحيد المتبقي في أوروبا، فبعد احتلال لشبونة في نوفمبر 1807 ووجود الجزء الأكبر من القوات الفرنسية في إسبانيا

¹ Fisher, Todd, *op.cit*, p 23.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

، انتهز نابليون الفرصة للانقلاب على حليفه السابق ، وعزل العائلة المالكة الإسبانية الحاكمة ، وأعلن شقيقه خوسيه الأول ملكا لإسبانيا في عام 1808 ، فيما ثار البرتغاليون بدعم بريطاني وطردهم الفرنسيين من أيبيريا عام 1814 بعد ست سنوات من القتال.

وفي الوقت نفسه لم تكن روسيا راغبة في تحمل العواقب الاقتصادية لانخفاض وتراجع التجارة ، فقد انتهكت بشكل روتيني النظام القاري ، مما دفع نابليون إلى شن غزو واسع النطاق لروسيا في عام 1812. وانتهت الحملة الناجحة عن ذلك بكارثة وشبه تدمير جيش نابليون الكبير.

حفز الانتصار على نابليون في روسيا النمسا وبروسيا والسويد وروسيا نفسها تشكيل التحالف السادس وبدأت حملة جديدة ضد فرنسا، وهزمت نابليون بشكل في لايبزيغ في أكتوبر 1813 بعد عدة اشتباكات، ثم غزا الحلفاء فرنسا من الشرق بينما امتدت حرب شبه الجزيرة إلى جنوب غرب فرنسا، واستولت قوات التحالف على باريس في نهاية مارس 1814 وأجبرت نابليون على التنازل عن العرش في شهر أبريل وتم نفيه إلى جزيرة إلبا وأعيد البوربون إلى السلطة. لكن نابليون هرب في فبراير 1815، وأعاد السيطرة على فرنسا لنحو مائة يوم، لكن بعد تشكيل التحالف السابع هزمه الحلفاء بشكل نهائي في واترلو في يونيو 1815 ونفيه إلى سانت هيلينا، حيث توفي بعد ست سنوات.¹

¹ Fisher, Todd, *op.cit*, p 29.

محاضرات الدكتور علي مدوني: مقياس تاريخ العلاقات الدولية، للسنة الثانية ليسانس علوم سياسية وعلاقات دولية 2021 / 2022.

ج. نتائج الحروب النابليونية

أعاد مؤتمر فيينا رسم حدود أوروبا وجلب فترة من السلام النسبي، ولقد كان للحروب عواقب وخيمة

على التاريخ العالمي بما في ذلك:¹

- انتشار القومية والليبرالية.
- صعود بريطانيا باعتبارها القوة البحرية والاقتصادية الأولى في العالم.
- ظهور حركات الاستقلال في أمريكا اللاتينية والانحدار اللاحق للإمبراطورية الإسبانية والإمبراطورية البرتغالية.
- إعادة التنظيم الأساسي للأراضي الألمانية والإيطالية في ولايات أكبر.
- إدخال أساليب جديدة جذريًا لإدارة الحرب، فضلاً عن القانون المدني.
- تعتبر نهاية الحروب النابليونية فترة من السلام النسبي في أوروبا استمرت حتى حرب القرم.

¹ Bruun, Geoffrey. *Europe and the French Imperium, 1799–1814*, New York, harper brothers publishers, 1938 , p58.